

زاد المسير في علم التفسير

عباس يا طول حزني على يوسف قال ابن قتيبة الأسف أشد الحسرة قال سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعط الأنبياء قبلهم إنا   وإنا إليه راجعون البقرة 156 ولو أعطيتها الأنبياء لأعطيتها يعقوب إذ يقول يا أسفى على يوسف . فإن قيل هذا لفظ الشكوى فأين الصبر . فالجواب من وجهين .

أحدهما أنه شكاً إلى   تعالى لا منه والثاني أنه أراد به الدعاء فالمعنى يارب ارحم أسفى على يوسف وذكر ابن الأنباري عن بعض اللغويين أنه قال نداء يعقوب الأسف في اللفظ من المجاز الذي يعني به غير المظهر في اللفظ وتلخيصه يا إلهي ارحم أسفى أو أنت راء أسفى وهذا أسفى فنادى الأسف في اللفظ والمنادى في المعنى سواه كما قال يا حسرتنا والمعنى يا هؤلاء تنبهوا على حسرتنا قال والحزن ونفور النفس من المكروه والبلاء لا عيب فيه ولا مآثم إذا لم ينطق اللسان بكلام مؤثم ولم يشك إلا إلى ربه فلما كان قوله يا أسفى شكوى إلى ربه كان غير ملوم وقد روي عن الحسن أن أخاه مات فجزع الحسن جزعا شديدا فعوتب في ذلك فقال ما وجدت   عاب على يعقوب الحزن حيث قال يا أسفى على يوسف . قوله تعالى وابتضت عيناه من الحزن أي انقلبت إلى حال البياض وهل ذهب بصره أم لا فيه قولان .

أحدهما أنه ذهب بصره قاله مجاهد .

والثاني ضعف بصره لبياض تغشاه من كثرة البكاء ذكره الماوردي وقال مقاتل لم يبصر

بعينه ست سنين